Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من البحر[1].

لم يحتفظ التاريخ الأدبي إلا بالقليل من هذه الرسائل - في الشكر والنصح والعتاب، والتعزية والاعتذار - لأنها أدب خاص لا يتصل بقصور الخلافة، والنقاد والمؤرخون قصروا جهدهم - إلى حد ما - على ما يتصل بالبلاط، ولو أنصفوا ما أغفلوا هذا اللون العاطفي الذي يفيض بالحيوية وينبض بالقوة، وكيف لا يكون كذلك وهو الأدب الطليق الصادق، الذي ينبع من الشعور ويترجم عن العاطفة؟ تلمح ذلك جلياً فيما كتبه محمد ابن الحنفية إلى أخيه الحسين بن علي يعاتبه على جفوته. . . .

(من محمد بن علي إلى أخيه الحسين بن علي.

أما بعد. فإن لك شرفاً لا أبلغه، وفضلاً لا أدركه، فإن أمي من بني حنيفة، وأمكِ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان ملء الأرض نساءً مثل أمي لما وفين بأمك، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبسْ رداءك ونعليك، وسرْ إليَّ لترضيني، وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام)[2].

غير أن رسائل النصح والإرشاد خاصة، قد صبغت بصبغة دينية ضمنت لها البقاء، ألسنا في بداية عصر الإسلام؛ حيث العقيدةُ الحارةُ، والغيرَةُ الدينية الواضحة.

وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز - الذي كان ينشد العدل ويتحرى الإنصاف - كثر الوعاظ وأكثروا، ولهم من الخليفة قدوة حسنة.

يقول الرواة: لما ولى الخلافة كتب إلى الحسن البصري - إمام البصرة - أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه:

إعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قِوام كل مائل، وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل

---

(١) زهر الآداب جـ ١/٧٢.

(٢) غور الخصائص الواضحة ص ٣٨٣.